مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06/ العـــدد02 (2022)، ص ص 243-253

عبادة الآلهة الساميّة – الر افدينية في الديانة المصرية القديمة

Worship of Semitic - Mesopotamian Gods in Ancient Egyptian Religion

سمير العيداني*
جامعة المسيلة (الجزائر)
samir.elaidani@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/25 تاريخ القبول: .2022/04/06

الملخص:

كان للديانة المصرية القديمة نظام فكري و طُقسي متكامل غاية في الدقة و الاتزان ، دلّت عليه تلك التركة الضخمة من المشاهد و المخلفات الأثرية المنتشـرة في مناطقها ، و برغم تفوق المعتقدات الفرعونية الاّ انّه قد تسـرّب لها الكثير من مظاهر التعبد و التقديس للآلهة و الكائنات الإلهية السـامية – الرافدينية ، خاصة . إذا علمنا . أنّ الآلهة و عبادتها هي من أسهل المجالات الحضارية انتقالا بين الحضارات و الشعوب ، كونها تعتمدُ على مدى القدرة في التأثير على المتعبّد من حيث الإجابة عن انشغالاته المختلفة، لذا كانت كل آلهة الساميين عامة و آلهة بلاد الرافدين من أكثر المعبودات الأجنبية حضورا و انتشاراً في الشرق الأدنى القديم، ومع انفتاح الدولة المصرية القديمة على الشرق الأدنى وحضاراته خاصة بعد توسعات فراعنة الأسرة الثامنة عشر ، ثم تزايد التحركات البشرية التي ساهمت . مع أسباب أخرى . في تقديس قدماء المصريين للآلهة السامية و الرافدينية في بلادهم .

كلمات مفتاحية: الآلهة الساميّة.، الآلهة الرافدينية.، الديانة المصرية القديمة.، التأثيرات الدينية.

Abstract:

Ancient Egyptian religion had a very precise and balanced integrated system of thought and ritual, which was demonstrated by the vast legacy of archaeological scenes and relics in its regions. Despite the superiority of Pharaonic beliefs, it has had many manifestations of worship and sacrament of divine-Mesopotamian gods and beings, especially if we know that the gods and their worship are among the easiest areas of civilization except between civilizations and people. It depends on the extent to which it is able to influence the worshippers in terms of answering their various concerns, so that all the Samoan gods in general and the gods of Mesopotamian were among the most present and widespread foreign idols in the ancient Near East. With the opening of the ancient Egyptian state to the Near East and its civilizations, especially after the expansions of the 18th Family Pharaohs, there has been an increase in human movements, which, among other reasons, have contributed to the sanctity of the ancient Egyptians of the Semitic Gods and Mesopotamian in their country.

Keywords:
The Semitic Gods, Mesopotamian gods, Ancient Egyptian religion, Religious influences.

* المؤلف المرسل: **د/ سمير العيداني**

1. مقدمة:

يعتبر الدارسون منطقة الشرق الأدنى القديم المركز الحضاري الأول في العالم القديم، ولعلّ ذلك نابع من وجود قطبين حضاريين هما بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، واللذان كانت لهما الأسبقية الحضارية في كثير من الإسهامات الفكرية والثقافية والعلمية. والتي كانت حجر الزاوية في تراكمية الإنجاز الحضاري الإنساني لاحقاً. وبالنظر الى موضوع الدراسة.كان للمنطقتين شخصية دينية متكاملة وناضجة في نظام المعبودات والكائنات الإلهية التي تم تقديسها والتقرب إليها طيلة فترة الحضور التاريخي لهاتين الحضارتين.

الإشكالية: تأتي هذه الدراسة في شكل مُحاولة الإجابة على إشكاليات مفادُها، ما مردُّ النظام الإلهي الذي يكاد يكون متشابهاً في قالبه العام بين حضارات الشرق الأدنى القديم؟ وهذا الأمر صار من المشاغل الفكرية التي راودت الدراسين في علمي الأشوريات والمصريات ولذا كان التساؤل حول هل كان لهذا للنظام الإلهي المصري القديم مصدرية غير الفكر المحلي ؟، أم أنّ هناك ارتباط مع علاقات لتأثيرات متبادلة مع مناطق مجاورة؟ وما الآلهة الأبرز التي كان له حضور تعبدي وطقسي كبير في مصر القديمة عهد الدولة الحديثة خاصة؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث الى تتبع الآلهة السامية الرافدينية التي كان لها حضور كبير ضمن معبودات مصر القديمة، حيث كان لتوسعات الدولة المصرية القديمة في الشرق الأدنى عظيم الأثر في تسلل العديد من مظاهر التعبد من الشرق السامي الى الإمبراطورية الناشئة، وعبر دوافع أخرى ثبت وجود المعبودات المصرية الرافدينية في المعابد المصرية.

المنهج: تستلزم مثل هذه المواضيع اعتماد المنهج التاريخي التحليلي من أجل توضيح تمثُّلات الحضور السامي الرافديني في الديانة المصرية القديمة وبخاصة في عهد الدولة الحديثة.

2. بوادر اتصال قدماء المصريين بآلهة الساميين:

ترجع ظاهرة تواجُد و عبادة المعبودات الأجنبية في مصر القديمة إلى فترات تاريخية تسبقُ عهد الدولة الحديثة، إذ كان الاعتقاد يميل إلى أنّ تغلغلها كان خلال هذه الحقبة التاريخية التي تميزت باتساع بالغ للعلاقات الخارجية الفرعونية السلمية منها والحربية ، ولعلّ السبب في تواجد هذه المعبودات إشارات المؤلف "عبد الحليم نور الدين" الذي يُرجع الأمر إلى اصطحاب الأجانب المقيمين أو الوافدين إلى مصر لمعتقداتهم وثقافاتهم الدينية، أو ربما للتبادل الثقافي بين مصر والبلدان المجاورة في دائرة التأثير والتأثّر بالثقافات الأخرى ، و ما تبع ذلك من تبادل حضاري وعقائدي ، نتج عنه تقديس وعبادة العديد من المعبودات المصرية خارج حدود مصر ، و دخول عبادة عدد من المعبودات البلاد الأجنبية.[1]

والظاهر أن لخروج مصر من حيّزها المعهود خلال عهد الإمبراطورية ونمو علاقاتها مع جيرانها خاصة خلال الحروب التوسعية والمعاملات التجارية والحركة الديمغرافية الكبيرة في الشرق الأدنى حينها، قد ساهم حسب الباحث هارت **Hart** في انتشار العقائد المصرية واحترام المعبودات المصرية–خارج مصر–، كما امتزجت بعض المعبودات المصرية بمن شاركتها صفاتها الدينية من الآلهة الأجنبية.[2]

---

[1] - عبد الحليم نور الدين. (2014). الديانة المصرية القديمة. المعبودات (المجلد 1). القاهرة: إصدار جامعة القاهرة. ص366.

[2] - G Hart. (1986).. *A Dictionary of Egyptian God and G.* London, p51.

وعندما تعرّف قدماء المصريين خلال رحلاتهم للخارج على بعض الآلهة الأجنبية، كان الأمر يبدو لهم وكأنّ ذلك يذكّرهم بإله أو إلهة مصرية ذات صفات مُماثلة لتلك التي مّيزوها من الآلهة الأجنبية، ومن ذلك إلهة السماء "حتحور" التي كانت بشكل خاص يُمكن أن تقف إزاء المعبودات الأنثوية في الخارج وبخاصة في غربي آسيا، بحيث اعتبرت إلهة بنفس خصائص "عشتار" البابلية.[1]

وبالرغم أنّه يصعب تماماً تتبع أثر أي إله أجنبي في مصر خلال الدولتين القديمة والوسطى الى أنّ الأمر تلاشى حسب الباحث "ياروسلاف تشرني" الذي يؤكّد على أنّ هذا الوضع كان قد تغيّر في عصر الدولة الحديثة، إذ شيّد فراعنة الأسرة الثامنة عشر إمبراطورية دائمة في غرب آسيا وصلت حدودها في وقت ما إلى ضفاف الفرات، ولقد وجد المصريون دويلات المدن الساميّة التي كانت خاضعة لنفوذ بابلي قوي وتتمتع بدرجة كبيرة من التحضر..، وتعرفوا أثناء ذلك، على عدد عظيم من آلهة المدن وآلهتها المسماة "بعل" و"بعلت" (أي سيّد و سيدة المدن) .[2]

ولتتبّع الآلهة المنتمية الى حضارات بلاد ما بين النهرين والتي انتقلت الى مصر القديمة بطرق مختلفة، وجب أن أُشير إلى أصولها المبكرة، وهنا يرى المؤلف "خزعل الماجدي" أنّ الشجرة الأمورية للآلهة هي النواة الأولى للشجرة البابلية والتي تبدأ منذ فترة "إيسن" و"بابل"، وانطلاقاً من "بابل" التي قد ورثت التراث السومري ـ الأكادي وتبنته وخلطته بتراثها القديم الصحراوي، فنتج عن ذلك تُراث جديد سرعان ما تحوّل مع ظهور "بابل" بعد "إيسن" إلى تراث هو التراث البابلي وقد شمل خاصة الديانة والأدب.[3]

وشكّل الأموريون (البابليون) أوسع التجمّعات السامية ، وانطلقوا في مختلف أنحاء الشرق الأدنى القديم ،إذ انتشروا غرباً باتجاه الشام وأوصلوا انتشارهم حتى مصر ، ولاشك أنّ آلهة هؤلاء الأموريين ـ الساميين ـ تبدّلت وتنوّعت خلال ترحالهم الطويل و الواسع ، ولعل إلههم القومي "أمورو" الذي اشتق من إله السماء "مر" قد حافظ على خصائصه رغم أنّ أسماءه تبدلت وتنوعت ، فكان يسمى "أمورو" أو "مارتو" في المناطق غرب الفرات ، وصار اسمه "مردوخ" عندما كوّن الأموريون دولتهم في "بابل" ، وكان من الأموريين كذلك أقوام "السوتو"(الشوتو) الذين نزحوا نحو شمال ووسط الأردن ، وفي ذلك يدافع المؤلف "خزعل الماجدي" في البرهنة على أنّ هؤلاء أساس تجمع الهكسوس الذين غزو مصر وفي ذلك يُطلعنا أنّ هؤلاء "الشوتو" (سوت) اشتقوا اسمهم من اسم إلههم القومي "ست"، وهي عادة أمورية نجدها عندما تسموا في بلاد الرافدين باسم إلههم القومي "مر" ، لكن هذا الإله محلي عند المصريين يقترب منه في اللفظ والوظيفة، وهو "ست" إله الصحراء والليل .[4]

3. نماذج المعبودات السامية ـ الرافدينية المؤلّهة في مصر القديمة:

ظهرت الآلهة العراقية القديمة في عهد الدولة الحديثة بالمناطق التابعة للنفوذ المصري، بسبب العادة المصرية في تمثيل الملك (المؤله) في كل معبد أو هيكل كابن للإله أو الآلهة المحلية ، إذ طبّقت الإدارات المصرية و الحاميات ذلك المفهوم أو الممارسة في مختلف الهياكل في الأقاليم الآسيوية التي كانوا معسكرين بها ، حيث نلمس ظهور الفرعون "أمنحوتب الثاني" مع الإلهة "عشتار" التي شخّصت القوى المتجددة دوماً،

---

[1] ـ تشرني ياروسلاف .(1966) .*الديانة المصرية القديمة* (1، تر : أحمد قدري، ، القاهرة : دار الشروق. ص 174.

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 176.

[3] ـ خزعل الماجدي. (1999). الدين المصري، (1). عمّان: دار الشروق، ص 59.

[4] ـ المرجع نفسه ، ص93.

ووُصف "رمسيس الثاني" أنّه وضع إلهة الحرب "عنات" السامية مع "عشتار" بمثابة " ***درعين له***" أو بمثابة " ***دروع للملك***" على عهد "رمسيس الثالث" ، كما أنّها "" ***التي حمت المركبة الحربية للملك***"" *ومثال ذلك كذلك مجاملة " تحتومس الرابع" بوصفه ""* ***الفارس القوي مثل "عشتار***" ""[1]، لذلك لا نستغرب إذا وجدنا الموظّفين المصريين في غربي آسيا يولون أهمية كبيرة لهذه الآلهة، حتى أنّ سيدة مصرية (من الأعيان) في عهد "أمنحوتب الثالث" كرست لوحة لـ "عشتار" في المعبد الخاص به، كما أنّ هذه الإلهة قد كُرّس لها أيضا الحي الشرقي من عاصمة "الرعامسة "بر–رمسيس".

ويرى المؤلف "عبد الحليم نور الدين" أنّ الإلهة "عشتار" من أكثر الآلهة الرافدينية التي انتقلت عبادتها إلى مصر القديمة والتي ازدهرت عبادتها فيها منذ عهد الأسرة الثامنة عشر[2]، وذلك بعد الاتصال العسكري مع شمال سوريا والفرات (كنتيجة للتوسعات المصرية)، وعرفت طريقها للمعتقدات المصرية بأن أصبحت زوجة للإله "ست" وحملت من ألقاب الآلهة "سيدة السماء" و"سيدة الآلهة" كما كانت "سيدة الخيل والعربات" وكانت إلهة حربية يُطلق عليها مع الإلهة "عنات" السورية "درع الملك في مواجهة أعدائه" عهد "رمسيس الثاني"، وكانت من أشهر الآلهات الأجنبيات اللاتي عُرفن في مصر[3]، وقد صوّرت "عشتار" في الفن المصري في هيئة امرأة لها رأس لبؤة عليها قرص الشمس، تقف فوق عربة حربية تجرّها أربعة جياد (**أنظر الشكل 1**) وأحيانا تقف فوق ظهر جواد واحد (**أنظر الشكل2**)، هذا ووحّد المصريون بين "عشتار" وبين بعض الإلهات المصريات مثل "إزيس" و"حتحور"[4]، ووصفوها بأنّها ابنة للإله "بتاح" [5].

الشكل 1: الإلهة عشتار المحاربة



المصدر: (ياروسلاف، 1966، ص57)

ويظهر التأثُّر المصري كذلك في تصوير الإلهة "عشتار"، إذ أنّ الأختام التي عُثر عليها في "بيت إيل" عام 1934 والمحفوظة في متحف الآثار الفلسطينية والتي تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، قد نُقش في منتصفه اسم المعبودة "عشتار" بالهيروغليفية بين حربتين، كما

[1] ـ تشرني ياروسلاف، المرجع السابق، ص 177.
[2] ـ عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص372.
[3] ـ أدولف إرمان. (د.ت). ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة. (عبد المنعم أبو بكر، المترجمون) القاهرة: مطبعة مصطفى البابي وأولاده. ص 170.
[4] ـ يرى المؤلف "ياروسلاف تشرني" أنّ تصوير "عشتار" و هي تعمل درعا و دبوس قتال ممتطية ظهر حصان هي عادة غير مصرية ..بل وردت ضمن أشكال التصوير في غرب آسيا (أنظر : تشرني ياروسلاف ، المرجع نفسه ، ص 274 . ، وأنظر : هشام أحمد فهد محمد . (2001). الآلهة الآسيوية الوافدة إلى مصر حتى نهاية عصر الدولة الحديثة. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة جنوب الوادي (كلية الآداب بسوهاج). ، ص ص 1777-178 ـ بتصرف ـ .
[5] ـ تشرني ياروسلاف ، المرجع نفسه ، ص 274 . وأنظر: مانفرد لوركر .(2000) .*معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة*) الإصدار) .(1 صلاح الدين رمضان، المترجمون (القاهرة مكتبة مدبولي. ص 181.

أن "عشتار" صُورت على يمين الأختام وهي تقف مرتدية تاجاً من النوع المصري على جانبيه ريشتان.[1] وكما في بلاد الرافدين كانت شارة "عشتار" البابلية عبارة عن دائرة مكتملة يعلوها صليب، كانت هذه الشارة بالذات هي التي استعملها الفن الديني المصري للدلالة على الحياة الأبدية والتي لا يخلوا منها رسم أو تمثال.[2]

الشكل 2: تصوير "عشتار" وهي تمتطي الخيل في صورة الإله الحرب . بطريقة غير مصرية



المصدر: (إرمان، د: ت، ص170)

و اشتهرت "عشتار ربة نينوى" [3] (الأشورية) بقدراتها الشفائية في مصر كذلك ، و نعرف ذلك من نقش مسماري، عبارة عن خطاب موجه من الملك "توشراتا" (ملك ميتاني) الذي يُخبر فيه زوج ابنته "أمنحوتب الثالث" ملك مصر "***بأنه سيرسل إليه "عشتار ربة نينوى***"..."، مما يعني تمثالاً لهذه الإلهة ، والخطاب مؤرخ بالعام السادس و الثلاثون من عهد الملك "أمنحوتب الثالث" ، ويبدو أن الغرض من هذه الإلهة (الأشورية) هو جلب الشفاء للملك المصري من مرض خطير عضال [4] ، و أذكر أنّ تمثال الإلهة "عشتار ربة نينوى" قد بقي بعدها في مصر، حيث هناك لوحة موجودة حالياً في مدينة "كوبنهاجن" ربّما تعود إلى تاريخ متأخر من عصر "أمنحوتب الثالث" ، كانت مُكرسة للإلهة "عشتار" بواسطة أحد المصريين واسمه "روم **ROME** " الذي يُمثل نفسه مصوّرا على اللوحة ، والغرض من اللوحة هو طلب الشفاء من "عشتار" لقدمه المشوهة .

ويعدّ الإله "رشف" من الآلهة الأمورية التي انتقلت عبادتها إلى الأقاليم الجنوبية الغربية من الفرات ،حيث تم مطابقته مع وظائف "جبيل" أحد الآلهة السومرية ، و اعتبروه أحد آلهة العالم السفلي ولكنه متخصص بإحداث الأوبئة والأمراض ، ويبدو أنّ معناه كذلك يدلّ على النار، وفي هذا الصدد يُشير "خزعل الماجدي " الى أنّ هذا الإله وجد على أحد الأنصاب المصرية مرتدياً تنوره قصيرة مزخرفة بشراشيب عند حوافها مثبتة بواسطة حمّالات على الكتف ويعتمر تاجاً مخروطيا مرصعاً بشعار شكل رأس غزال ، ويبدو أنّه كان متهيأً للقتال بدليل كونه يحمل ترسا ورمحا في يده اليسرى وفأسا في اليد اليمنى[5]. **(أنظر الشكل 3)**

---

[1] ـ هشام أحمد فهد محمد. (2001). الآلهة الآسيوية الوافدة إلى مصر حتى نهاية عصر الدولة الحديثة. ص 180 -181 ـ بتصرف ـ.

[2] ـ فراس السواح .(1985) *لغز عشتار الالوهية المؤنثة و أصل الدين و الأسطورة* .دمشق :دار علاء الدين، ص 91.

[3] ـ تمت إضافة لفظ "ربة نينوى" للإلهة عشتار المعروفة تمييزا عن الإلهة "عشتار ربة أربيلا" (عشتار أربيلا) والتي اختلفت معها في الوظائف ومجال انتشار عبادتها، غير أنّ كلاهما عبدت في العهد الأشوري، والأولى تميزت بالقدرة على الشفاء ـ الباحث ـ.

[4] ـ أدولف إرمان. (د.ت). ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة. ص171. وأنظر: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص180.

[5] ـ خزعل الماجدي .المرجع السابق. ص58.

وكذلك كان الإله "دجن" من الآلهة ذات الأصول السومرية ـ الأكادية، وكان يتخذ صفة طُقسية في بلاد ما بين النهرين، ويرجع المؤرخ "خزعل الماجدي" أصله إلى القبائل السامية التي أدخلته في عبادتها لكن اسمه يدلّ على أصله السومري فهو مكوّن من مقطعين "دا–جن" و"دا" اسم عام للإله الطقس و"جن" تعني الريح في السومرية، وبالتالي معنى اسمه "إله الريح"، ومن بلاد الرافدين انتقلت عبادته إلى "ماري" التي أصبحت المركز الرئيس لعبادته ومنها إلى "إبلا" [1]حيث كان هو الإله الرئيسي الأول لها[2]، كما عُبد عند الأشوريين.[3] ويعني أنّ عبادته غطّت مساحة واسعة بين مملكتي "ماري" و"إبلا"، وهي مساحة كانت تشغلها القبائل الأمورية المتنقلة بين وادي الرافدين وسوريا.[4]

الشكل 3: الإله "رشف" في منحوتة مصرية.



المصدر:(الماجدي، 2002، صفحة 58)

ونعلمُ أنّ هذا الإله وُجد عبر مراحل التاريخ في العراق القديم منذ الفترة السومرية مرورا بالتاريخ الأكادي و البابلي ثم الأشوري، إذ كان الإله "دجن" إلها للطقس فهو إله للريح والغيوم وعبدهُ الأموريون الساميون على هذه الصورة في المنطقة ، لكنه اكتسب في سوريا القديمة صفات أخرى لها علاقة بالخصب ، بعد أن نقله الأموريون من بلاد الرافدين إلى الكنعانيين و عندهم ازدادت وظائفه ، وهناك تمّ ضمه لشجرة آلهتهم موازيا للإله "إيل"، ويبدو أنّ عبادته تسربت إلى الفلسطينيين تحت اسم "دجون" حوالي 1100 ق.م كإله للحرب و كرأس لآلهتهم.

والشاهد حول هذا الإله هو ظهور التأثير المصري عليه، بحيث صوّرت بعض الأختام الإله "دجن" في صيغة "بعل" منها طبعة الختم الأسطواني الذي وجد على كسرة من جرة تُمثل "بعل داجون" وزوجته "بعلاتو" وأمامها ملك "إبلا" أو ابنه وبينهما علامة الحياة المصرية "عنخ"، وفوقهما قرص الشمس وفوق رأس زوجته نجمة ثمانية وعلى رأسها الطير (**أنظر الشكل 4**)، إذ يظهر أنّه عند تصوير هذا الإله تأثّر القوم بالرموز الدينية المصرية الشائعة، وهي علامة العنخ وقرص الشمس المجنح. وفي نفس السياق نرى أنّ من الآلهة التي انتقلت كذلك

[1] ـ **إبلا :** مدينة سورية قديمة ، تقع على بعد 60 كم في الجنوب الغربي لمدينة "حلب" ، و تعرف الآن بـ"تل مرديخ" ، يمكن أن تكون تسميتها "عبلا" لعدم وجود العين في الحروف المسمارية و بالتالي يصير معناها "الصخرة البيضاء الصلبة" ، كشفت الآثار عن عمر مخلفاتها الفخارية العائدة للألف الرابع قبل الميلاد ، أي للعصر السابق لسرجون الأكادي ، و كان ملوك "إبلا" على اتصال بملوك أكاد ، أشور ، جبيل و الأناضول ، تمّ تدميرها الأول على يد الملك"نرام سين الأكادي"عام 2250 ق.م ، تراوحت بعدها بين الخضوع لمملكة "أور" في عهده الأخير (عهد الإحياء السومري) ، ثم خضعت لسلطة مملكة "حلب"، و بعدها بين 1600 و 1400 ق.م تقع فجوة غامضة في تاريخ المدينة ، لتظهر المدينة بشكل أرامي بين 1200 و 335 ق.م ، و منذ هذا التاريخ الأخير سيطر عليها الفرس (أنظر : هنري س عبودي ، . (1991). معجم الحضارات السامية، ط2.طرابلس، لبنان: جروس برس، ص ص 173 -174 ـ بتصرف ـ)

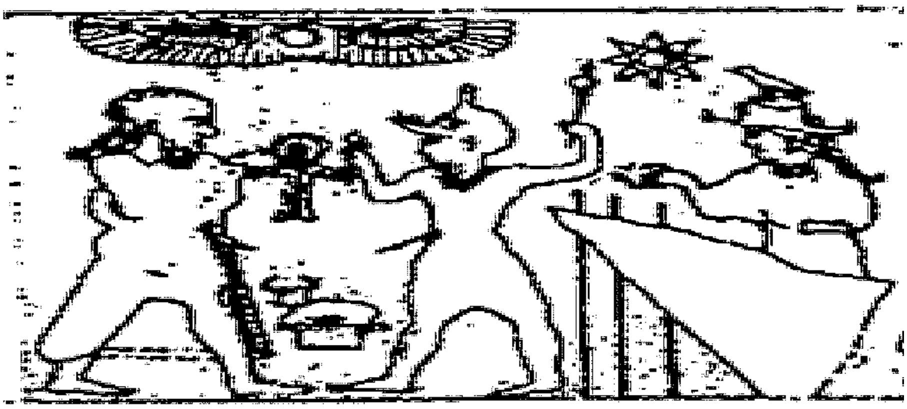
[2] ـ خزعل الماجدي. (2002). المعتقدات الأمورية، ط1. عمان: دار الشروق. ص75.

[3] ـ جان بوتيرو .(1990) *بلاد الرافدين الكتابة العقل الآلهة*، 1999، تر : لأب ألبير أبونا، بغداد : دار الشؤون الثقافية.ص376.

[4] ـ خزعل الماجدي. المعتقدات الأمورية، المرجع نفسه. ص58.

الإله الأموري. البابلي "سوتو" الذي حسب الدراسات المتخصصة هو الإله القومي الهكسوسي "سوتوخ" الذي يتطابق مع الإله القومي المعروف للقبائل الأمورية والمعروف بـ"سوتو" قبل أن تهجم على مصر و تتحوّل الى فرع من قبائل الهكسوس.[1]

الشكل 4: طبعة ختم أسطواني على جرة المؤونة للإله "بعل داجون" وزوجته.



المصدر: (الماجدي، 2002، صفحة 76)

4. الأصل السامي – الرافديني لبعض المُعتقدات المصرية القديمة:

ويظهر التأثير المصري أيضاً من خلال انتشار الرموز والأشكال الدينية الفرعونية وبخاصة رمز الشمس المجنح الذي أصبح يظهر في الفنون الأشورية خاصة في تمثيل الإله "أشور"، وذلك خلال العهدين الأشوريين الوسيط و الحديث ، ويظهر ذلك من خلال نقوش" المسلة المكسورة "المحفوظة بالمتحف البريطاني ، والتي تُنسب للملك الأشوري " تجلالت بلاسر الأول" في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وفيها يُرى الإله "أشور" ينشر حمايته على الملك من خلال يديه الممدودتين من القرص المجنح ، إذ قلنا إنّ المتخصصين يشبهون في هذا اللوح بين هيئة المعبود "أشور" و المعبود "حورس".

وألمس بمفهوم المخالفة من خلال اعتقاد قدماء المصريين في أنّ الغرب هي أرض الموتى و بداية للعالم الآخر ، أنّ أرض الشرق هي أرض الآلهة أو مصدرها ، إذ نقرأ عند المؤلف "فرانسوا ديماس" ما مُلخصه أنّ تعبير "تا-نتر" ومعناهُ أطلق قطر الإله أو الأرض الإلهية و يراد به "تاوي-نترو" الآلهة أو أرض الآلهة ، وتخصّ. حسب قدماء المصريين. المنطقة الصحراوية التي تقع بين النيل والبحر الأحمر غربا وصحراء بلاد العرب شرقا ، وهي المنطقة التي كان قدماء المصريين يعتقدون أنّها الموطن الأصلي لأهم معبوداتهم ، ويوجد رأي يقول أنّ هذا التعبير لم يكن يُطلق على الصحراء بين النيل والبحر الأحمر وبلاد العرب وبلاد بونت فحسب ، ولكن على كل النطاق الجُغرافي الذي كان ينتمي للإله "حورس"، أي كل مناطق العالم الشرقية (التي يعرفها قدماء المصريين) ،وبالتالي يقصد بها من أقصى "بلاد بونت" جنوباً حتى بلاد الحثيين في الشمال الشرقي ، ويشرح عالم المصريات "فارينا" أنّ هذا التعبير يدّل على الشرق عامة ، المكوّن من مجموع المناطق التي يبدوا للمصريين أنّ "الشمس الإله الأول" يجيء منها ..[2] ، ويدخل فيها منطقياً بلاد الساميين والعراق القديم .

[1] ـ خزعل الماجدي. المعتقدات الأمورية، المرجع السابق. ص70.

[2] ـ فرانسوا ديماس. (1998). آلهة مصر. تر: زكي سوس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص 168.

هذا ويجعل المؤلف "طه باقر" من الإله المصري القديم "أوزيريس" (أحد أكثر الآلهة المصرية ذات الأهمية في المعتقدات و الأساطير) ذو أصل شرقي رافديني بسبب اشتراكه مع "تموز" في الكثير من العناصر العقدية لذلك نجد المؤلف يُطلعنا بأنّه من الآلهة المهمّة المتعلقة بقوى الأرض كالإله "أوزيريس"، مشيراً إلى أنه لا يُعلم أصل هذا الإله بالضبط، ولعلّه . حسب كثير من الدراسات . من أصل أجنبي دخل إلى مصر القديمة عن طريق الدلتا، وله علاقة بالإله السومري "تموز" ويرتبط بـ"أوسار" (أحد ألقاب الإله "تموز")، وهو يمثّل الإله البابلي "تموز" ويشترك معه كونه يظهر و يموت مع الغلة.[1]

ويُرجّح أنّ الإله "أوزيريس" حسب ما أفاد به المؤلف " هنري س عبودي " هو أول ملك بشري جرى تأليهه في مصر ، كما يُرجح أنّه قدم إليها من الشرق (عبر سيناء)، إذ أنّ شرق الدلتا كانت تحتوي على سكان أغلبهم من الساميين ، و منذ العهود المبكرة ألّف هؤلاء اتحادا طوطمياً و قبلياً أطلق عليه "اتحاد الشرق" (حوالي 3500 ق.م) ، و كان زعيم هذا الاتحاد يضع على رأسه ريشتان ترمُزان الى التاج و يمسك بيده عصا الراعي وسوط رعاة البقر ، وما يثبت أنّ هذا الإله آسيوي هو أنّه كان يمثّل سابقا في صورة شجرة من الفصيلة الصنوبرية التي لا توجد في مصر، كان يؤتى بها من غرب آسيا عبر "جبيل".. .[2]

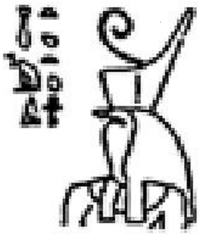
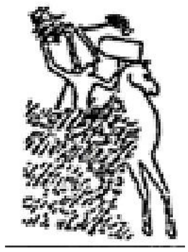
ويُشير المؤلف "خزعل الماجدي" إلى أنّ الإله "آتون" الإله المنبثق عن قرص الشمس ما هو إلا المعبود "أوتو" السومري الأصل، الذي عرفنا أنّه كان إلها للشمس وانتقل إلى الدلتا وأصبح اسما لإقليم "أوتو" الذي أصبح بعد ذلك "بوتو" واتخذ صورة الإله "أوتو" في شكل الأفعى، أما "آتون" فأصبحت صورته رمزية تدلّ على قرص الشمس.[3]

كما يحاول المؤلف "ويلسون" أن يربط بين الإله المصري "آمون" (المخفي) بالإله **AMNA** وهو أحد أسماء الإله الشمس عند السومريين، وفي ذلك يُشير إلى عدم القدرة على الجزم في أنّ هذا الاسم هو أساس ظهور الإله "آمون" في مصر ولكن تشابه الاسمين واضح، ويرى نفس المؤلف أنّ هذه الآلهة الوافدة التي قدمت إلى مصر أخذت لاحقا طابعا مصريا، لأنّ عمق التراث الروحي (الديني المصري) كان كفيلا بإذابتها في نسيجه الإلهي.[4] **(أنظر الجدول 1)**

ويظهر التأثير السامي –الرافديني في تصوير الآلهة المصرية القديمة ومنها الإله "سوبد" الذي صوّر أثرياً على هيئة صقر تعلو رأسه ريشتان "كما صُوّر كرجل بذقن آسيوي تعلو رأسه ريشتان عاليتان"، هذا وينسبُ كثيرون هذا الإله إلى الأصل الآسيوي كما اعتبروه " إلهاً للشرق"[5] وارتفعت مكانته بين الآلهة إلى أن اندمج مع الإله "حورس" تحت اسم "حورس–سوبد"، ومن خلال لوح من عهد "أمنحوتب الثالث" عرف أنّ من ألقابه "رب الجبال الشرقية".[6]

[1] ـ طه باقر .(1986) .*مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة* ، مج 1 ، بغداد مطبوعات وزارة الثقافة و الاعلام. ص108. وأنظر: خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص 67.
[2] ـ هنري س عبودي، المرجع السابق، ص 162.
[3] ـ خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع نفسه، ص 64.
[4] - . J . A Wilson. (1969). A Hymn to –Re, ANET, Ancient Near East Texts, By: James . B. Protchard. . pp 148-149.
[5] ـ تشرني ياروسلاف، المرجع السابق، ص231.
[6] ـ عبد الحليم نور الدين المرجع السابق، ص371.

الجدل 1: **جدول الآلهة الرافدينية التي انتقلت عبادتها الى مصر القديمة**

اسم الإله	دلالته	جذره أو رمزه	المعلومات	الصورة
الإله أتون	إله الشمس	قرص الشمس	كان الإله أوتو السومري إلها السومري إله للشمس وانتقل الى الدلتا وأصبح اسما لإقليم أوتو الذي أصبح لاحقا باسم بوتو، والصورة المقابلة هي صورة الاله (أوتو) في شكل الأفعى، أما أتون فأصبحت صورته رمزية تدل على قرص الشمس.	
الإله أمون	الإله الخالق	الثعبان	كان أحد أسماء الإله الشمس عند السومريين هو Amna، وهنا لا يمكن الجزم أنّ هذا الاسم هو أساس ظهور الإله أمون في مصر، ولكن تشابه الأسماء شديد الوضوح.	
الإله أوزيريس	إله الخصب إله الموتى	النباتات	كان "أوسار" أحد أقارب الإله "تموز " الذي انتقل الى مصر، وكان في بداية الامر إله للخصب، وهناك بعض التشابه بين أسطورة تموز وأسطورة أوزيريس وقصة موتهما وبعثهما.	
الإلهة عشتار أستاروت، عشتاروت	آلهة الخيل والعربات	لبؤة	أشهر إلهة بابلية، انتقلت عبادتها الى سوريا القديمة ثم الى مصر وأصبحت وها للإله "ست" وحملت من ألقاب الآلهة لقب سيدة السماء، وسيدة الآلهة، وسيدة الخيل والعربات، وتم وصفها بأنها ابنة بتاح وقُرنت مع الإلهات ايزيس وحتحور.	

المصدر: (الماجدي، الدين المصري، 1999، صفحة 64 . بتصرف .)

وهناك ما يشير إلى أنّ قدماء المصريين قد عرفوا شخصية "جلجامش" إذ عثر في بلاد وادي النيل في "جبل الأراك" (العركي) على "مدّية" (نصل) شفرتها من الصوان لا من المعدن ومقبضها من العاج، تحمل على أحد وجهيها صورة رجل قائم ممسك بكل وقار بثورين واقفين واحد إلى يمينه والآخر إلى يساره ، وهذا منظر كثيراً ما نشاهده على عدد كبير من الآثار البابلية، ويمثّل عادة "جلجامش" في صراعه مع الحيوانات المتوحشة.[1]

وحدث العكس بعد زوال الإمبراطورية المصرية وتراجعها إلى الحدود الطبيعية لإقليمها، إذ "هوت شعبية هذه الآلهة سريعا، وعلى الرغم من بقاء الحي الأجنبي في مدينة "منف" والذي استمر إلى العهد البطلمي، والذي عرف بحي "عشترتيون" **Astartieon**، فإنّ أسماء هذه

[1] ـ شارل فيرولو. (1990). أساطير بابل وكنعان. تر: ماجد خير بك، دمشق: مطبعة الكتاب العربي.ص 38.

الآلهة ـ الأجنبية ـ قد تناقصت ذكراها في عقول المصريين كما اختفت صورهم من فوق الآثار المصرية، فيما عدا بعض مناظر القرابين المتفرقة للإلهتين "عنات" و"عشتار".[1]

5. خاتمة:

بعد إتمام تتبع مختلف التواجد الديني للآلهة الشرقية السامية – الرافدينية في مصر القديمة وبخاصة في عهد الدولة الحديثة، يُمكن القول أنّ :

- أنّ المخلفات الأثرية المختلفة أثبتت خُلو مصر القديمة من تواجد الآلهة السامية في فترتي الدولتين القديمة والوسطى، ولعلّ ذلك راجع الى انكفاء مصر القديمة محلياً وبقاءها الى ما شرق صحراء سيناء في غالب الأوقات.
- كان لانفتاح مصر السياسي والحضاري على حضارات الشرق الأدنى القديم بفعل العلاقات الاقتصادية والسياسية مع دوله وشعوبه، ثم بدايات التوسعات العسكرية في عهد الأسرة 18 كامل الأثر على انتقال المعبودات السامية الى الحضارة المصرية القديمة، وفي ذات الجانب كان لتسرب الهجرات البشرية السامية الى مصر وبعدها التنافس العسكري دافع آخر لتشكل رصيد ديني طقسي وإلهي سامي بالمنطقة ـ قيد الدراسة ..
- بسبب الأساطير الدينية السامية – الرافدينية في مناطق الشرق الأدنى، وكثرة الشعوب المتأثرة بها من الساميين الذين عبروا بطرق مختلفة الى مصر، ومع ذلك التمازج الإيجابي الذي اختلط مع الأفكار الدينية المصرية القديمة فإن ذلك ساهم في انتشار عبادة الكثير من الآلهة الوافدة من الشرق الى مصر القديمة.
- ازدهر التعبّد للآلهة السامية ـ الرافدينية بخاصة في عهد الدولة الحديثة، ودلّ على ذلك مخلفات أثرية تعود للأسرتين 18 و19، وفي مناطق النفوذ المصري بالشرق الأدنى في سوريا القديمة وفينيقيا. وكان من أكثر الآلهة السامية الرافدينية تقديساً وتعبّدا الإلهة "عشتار" و"داجون" و"رشف ".

6. قائمة المراجع:

1. السواح ، فراس .(1985) ، *لغز عشتار . الألوهية المؤنثة و أصل الدين و الأسطورة* .دمشق :دار علاء الدين.
2. ديماس ، فرانسوا .(1998) *.آلهة مصر ، تر : زكي سوس*، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. إرمان ، أدولف . (د.ت) ، *ديانة مصر القديمة ، نشأتها و تطورها و نهايتها في أربعة آلاف سنة*) . تر : عبد المنعم أبو بكر، القاهرة :مطبعة مصطفى البابي و أولاده.
4. ياروسلاف ، تشرني .(1966) *.الديانة المصرية القديمة* ، ط1 ، تر : أحمد قدري، القاهرة : دار الشروق.

[1] ـ تشرني ياروسلاف، المرجع السابق، ص181.

5. بوتيرو ، جان .(1990) .*بلاد الرافدين :الكتابة . العقل . الآلهة* ط1 ، تر : الأب ألبير أبونا ، بغداد : دار الشؤون الثقافية.
6. الماجدي ، خزعل .(1999) .*الدين المصري* ، ط1 ، عمّان :دار الشروق.
7. الماجدي ، خزعل .(2002) .*المعتقدات الأمورية* ، ط 1 ، عمّان :دار الشروق.
8. فيروللو ، شارل .(1990) . *أساطير بابل و كنعان* . تر : ماجد خير بك، دمشق :مطبعة الكتاب العربي.
9. باقر ، طه .(1986) .*مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة* ، مج 1 ، بغداد :مطبوعات وزارة الثقافة و الاعلام.
10. نور الدين ، عبد الحليم .(2014) . *الديانة المصرية القديمة . المعبودات* ، ج1 ، القاهرة :إصدار جامعة القاهرة.
11. لوركر ، مانفرد .(2000) .*معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة* ، ط1 ، تر : صلاح الدين رمضان، القاهرة :مكتبة مدبولي.
12. أحمد ،فهد محمد هشام .(2001) . *الآلهة الآسيوية الوافدة إلى مصر حتى نهاية عصر الدولة الحديثة* ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة جنوب الوادي (كلية الآداب بسوهاج).
13. عبودي ، هنري س .(1991) .*معجم الحضارات السامية* ، ط2 ، طرابلس ، لبنان :جروس برس.
14. Wilson , J . A. (1969). *A Hymn to –Re, ANET, Ancient Near East Texts, By : James . B . Protchard .*
15. Hart , G. (1986). . *A Dictionary of Egyptian God and G.* London.